الأضرحة البرجية :

ضريح سيقا :

يقع شمال مدينة سيقا عاصمة الملك المازيسيلي سفاقص، على الضفة اليمنى لوادي التافنة بدائرة بني رنان، ويشبه إلى حد ما ضريح صبراتة لكنه يختلف عنه في المقاسات، حيث يبدو أكبر ولا يتبع الشكل الدائري، بل كان على قاعدة سداسية بواجهات مقعرة ، يعتبر فترة انتقالية من المباني الأسطوانية إلى مباني الأبراج ، طول قاعدته 15متر، وتوجد به عشرة غرف جنائزية اكتشفت بها بقايا جنائزية من الفخار وعناصر زخرفية أخرى .

ما نشير إليه هو اكتشاف تاجين إيونين، إضافة إلى الحلق المصري يحملهما اثنان من أنصاف الأعمدة مماثلة لما نجده في المدغاسن ، مما يرجح أن الأعمدة الإيونية كانت محيطة بجميع بواباته إلى الطابق الثاني .

عن تأريخه يستبعد راكوب كونه ضريح صفاقص لموت الأخير أسيرا بروما، لذا يرشح ابنه وخليفته فرمينا ليكون صاحب الضريح، وأيضا حسب شهادة لتيتليف حول شخصية أركوبازان Arcobarzane أن الأخير وهو أحد أحفاد صفاقص قد قاد جيشا حليفا لقرطاجة في حوالي عام 152ق.م ، لذا من المرجح أن أمراء المازيسيل من فريمنا وأركوبازان قد احتفظوا بهيمنة على منطقة سيقا عاصمة مملكتهم القديمة، وربما هم من بنى هذا الضريح الذي نافس ضريح الخروب، غير أن كامبس خالف هذا الرأي ويستبعد بناءه خلال مرحلة الفوضى والضعف عهد فرمينا وخلفائه ليكون صفاقص هو صاحب البناء وكان خلفاؤه من قام بتوسعته خلال القرن الثاني ق.م حيث ويعتقد أن الضريح أعيد تهيئته ليحتوي أكثر من قبر وصل عددها ربما إلى عشرة قبور ، غير أن آخرين واعتمادا على البقايا الأثرية المكتشفة به مثل بقايا الامفورات التي أرخ أغلبها بالقرن الثاني ق.م مما يجعل المعلم حسبهم يعود للنصف الثاني من القرن الثاني ق.م (على الأغلب نهاية حكم ميكيبسا حيث امتدت حدود مملكته إلى الملوية) ، لكن هذا التاريخ هو قريب جدا من التاريخ المفترض لخراب الضريح الذي يعتقد أنه كان بعد تغير في السلالة المهيمنة على الأراضي حوله والمرجح أنه كان بعد هزيمة يوغرطة واحتلال المنطقة من طرف بوخوس الذي كان وراء تدمير الضريح في حوالي 108-106ق.م .

نجد ضريح آخر يحتوي على مؤثرات هلينية ويعتبر مماثل لأضرحة سيقا وصبراتة، هذا الضريح الموجود بجربة التونسية والمعروف بضريح بورغو هنشير Bourgou Henchir، نجد أسقفه تحملها جذوع الأشجار، وهي تقنية معروفة في العالم الهليني، ويؤرخ على الأغلب مع مثيليه في سيقا وصبراتة (على الأرجح نهاية القرن الثالث ق.م)

شمتو : Simithus

ليس بعيدا عن الحدود الجزائرية التونسية اليوم نجد جبل شمتو، والذي يعتبر مكان استقرار بشري منذ ما قبل التاريخ، وأقيم على قمته معبد شمتو المشهور، باستخدام حجارة الجبل والرخام الأصفر والذي عرف بالمرمر النوميدي.

بالنسبة لتأريخ هذا المعلم، فنحن نعلم أنه كان يقع ضمن الأراضي التي استرجعها ماسينيسا عن الدولة القرطاجية في عام 152ق.م، ليتم لاحقا بناء هذا المعبد يؤرخ في منتصف القرن الثاني ق.م، أو بعده بقليل، يرجعه راكوب لعهد ميكيبسا .

هذا المعبد الذي يقع على بعد 12 ميل عن المدينة الملكية بولاريجيا، ارتفاعه 10 أمتار مقاساته حوالي 45متر على 8,5متر، مقام على قاعدة من ثلاثة طوابق، السند الأعلى موجه نحو الشرق، يبدو كباب وهمي في الجهة الشرقية، الدروع البيضاوية الرهيفة في الجهة الغربية تختلف عن الدروع المنقوشة في الجهة المركزية ، ويتكون من طابقين يشكلان هيكل، تتخلل وتحيط بالطابقين أعمدة أما عن المؤثرات الإغريقية التي من الممكن أننا نعثر عليها بالموقع، فيشير بيكارد إلى أنه بخلاف الأضرحة النوميدية الأخرى كصومعة الخروب لم يحتوي على التيجان الدورية، لكن راكوب يشير صراحة إلى اكتشاف بقايا أعمدة حسب النسق الدوري ، هذه الأعمدة إضافة إلى تيجان دورية مصنوعة من المرمر النوميدي تحيط بالطابق الثاني، كما نجد الأنماط المصرية المختلفة به مثل البوابات الوهمية المزينة، الحلق المصري الفاصل بين الطابقين ، وكل هذه العناصر تؤكد على قوة المبادلات الثقافية أو الحضارية بين نوميديا والحوض الشرقي للمتوسط.

ضريح دوقا :

وهو واحد من أشهر الأضرحة بشمال افريقيا، ويقع على بعد 300 متر جنوب موقع المدينة النوميدية التي يحمل اسمها، هذه المدينة التي يطابقها غزال مع مدينة توكايTocai التي ذكرها ديودور ضمن المدن التي احتلها أغاتوكليس ، ويرجح كامبس أنها كانت عاصمة المازيل الأولى منذ عهد إيلماس الجد الأكبر للأسرة الحاكمة النوميدية وصولا إلى ماسينيسا .

ينتمي هذا الضريح إلى النموذج المصري يحوي هما مقاما على قاعدة، وهو نموذج تبناه الفينيقيون والإغريق بكثرة ، وعثر بالحطام المحيط به على حجرين لهما نفس العلو يحملان نقيشتين إحداها مكتوبة باللغة البونيقية والأخرى بالليبية ، تحمل أسماء الأشخاص المساهمين في بنائه، والتي يبدو أنها أسماء بونيقية، فاسم شخص يدعى : Hunno fils d'Itonbaal fils d'Hannibaal وهي ثلاث أسماء بونيقية، إلى جانب اسم آخر) Niptasanاسم ليبي) ابن Shafot

)اسم بونيقي)، ورغم الاسماء المحلية أو البونيقية التي وردت في نقيشة دوقا إلا أنه من المرجح أن يكون بناته قد استعانوا ببعض المهندسين من أصل هليني أتوا ليعرضوا خدناتهم على الأمراء المحليين، وكونوا تلامذة لهم .

أرخ الضريح بحوالي بعام 139ق.م أو عام 138 ق.م (حكم ميكيبسا)، ومن الغريب أننا لا نجد غرفة الدفن أسفل الضريح، مما يجعلنا نرجح كونها داخل إحدى الطوابق الأول أو الثاني، لكن المظهر الداخلي لها يرفضه، مما يجعله حسب البعض قبر أجوف للملك المؤله، فيكون كمعلم يرى من بعيد ويقع بمكان محوري على أراضي كانت بونيقية إلى وقت قريب مثل شمتو .

ويمثل هذا الضريح خليط حضاري من الفن البونيقي مع المؤثرات الشرقية كالعنق المصرية، والمؤثرات الإغريقية العتيقة كالتيجان الإيونية والإيولية المحيطة بالأبواب، التي كانت مشهور استعمالها بقرطاجة إلى آخر أيامها، غير أن بناء هذا الضريح بالأيادي المحلية مثلما تشير إليه النقيشة يؤكد على هلينية نوميدية وليس انتقال هذه المؤثرات عبر الوساطة البونيقية .

ضريح الخروب :

يقع على بعد 4 كم شمال شرق مدينة الخروب و14 كم عن سيرتا، مبني من الحجارة الضخمة المسواة يصل طول بعضها المترين، لا نرى اليوم إلا قاعدته السفلية المربعة طول ضلعها 10,50متر وارتفاعها 2,8متر وتنتهي بثلاث درجات ليرتفع فوقها المستوى الثاني من 8,4متر كضلع و1متر كارتفاع، وتقوم من فوقها أربع كتل حجرية ضخمة على الجوانب ضلعها 1,75متر ،

أما الجزء العلوي فيبدو أنه انهار بفعل الزمن، لذا فهو محل تخمين فقط وفق الحطام الكثير المتراكم حول الموقع، حسب هذا الحطام نجد وجود بقايا زخرفية وأفاريز وأجزاء من الحلق، واحتوى على الأغلب أعمدة (8 أو 12 عمود) بجذوع ملساء تحمل تيجان دورية، ربما كانت تحيط بغرفة بها تمثال برونزي ، أما القمة فيستعبد غزال أن تكون تحمل هرم، وربما قمتها مسطحة تحمل منحوتات أو زخارف .

ويرى راكوب أنه كان برج من عدة طوابق بقمة هرمية ارتفاعها تسعة أمتار، ويبلغ ارتفاع الضريح حوالي 30 متر، ويرجح احتواءه على تمثال برونزي في القمة الهرمية .

لكن هنا عثر على غرفة الدفن أسفل الضريح، وتمثل مستودع طوله مترين وعرضه متر واحد، يحوي جفنة واسعة من الفضة تحمل رماد الميت، ويحيط بها أثاث ممثل في : خوذة، رزمة معقودة، سيف وأسلحة أخرى، أواني فضية، إضافة إلى سبع أنفورات ، بإحداها عظام محروقة والأخرى فارغة احتوت بلا شك سوائل، ونجد على إحدى هذه الجرار ختم رودسي .

يؤرخ الضريح بمنتصف القرن الثاني ق.م، وبني في مكان كان بالإمكان رؤيته من العاصمة سيرتا على الأغلب لشخصية مهمة منها، ويرشح غزال وبونال ماسينيسا ليكون صاحب الرماد

المكتشف في الصومعة، لكن على ضوء بقايا الرماد الذي حلل اكتشف أنه يعود لشخصين أحدهما مسن والآخر لا زال شابا أو مراهقا، يذهب العديد من الباحثين ومن بينهم راكوب أنه كان للملك ميكيبسا وابنه وأحد خلفائه هيمبصال الذي قتل بعد وفاته بوقت قصير على يد ابن عمه يوغرطة .

ما يهمنا هنا هو أن نجد الكثير من المؤثرات الإغريقية، مثل استعمال الأعمدة والتيجان الدورية والتي كان يندر استعمالها لدى القرطاجيين، كذا نواتئ التزيين في رأس العمود، كما لا نجد الزخارف المصرية القادمة عبر الوساطة البونيقية، وإن صدقنا راكوب بوجود القمة الهرمية والأقواس الأربع، فسنكون من رأيه الذي جعله يعتبره فريدا من نوعه، والمبنى الأكثر هلينية من باقي المباني المعروفة ، وتشبه الغرفة التي تحدها الأعمدة ما نجده في ضريح هاليكارناسوس الشهير (الذي بني في القرن الرابع ق.م) وبنايات جنائزية أخرى من الفن الإغريقي.

ضريح صبراتة :B

هي إحدى المدن الثلاث الشهيرة لإقليم طرابلس، والتي أصبحت تحت الهيمنة النوميدية عهد ماسينيسا، حيث بني خلال هذه الفترة (القرن الثاني ق.م) ضريح هو مبنى من حجارة كلسية بتأثيرات بونيقية ومصرية، ونجد راكوب يضع نمطه ضمن النمط الهليني بوجود عناصر هلينية مختلفة كالتماثيل البشرية ولأسود مع تيجان إيونية ضخمة ويعود لما بين القرنين الثالث والثاني ق.م

تمثل الأضرحة البرجية انفتاحا على العالم المتوسطي..... حسب كامبس فهذه المؤثرات الإغريقية تكون قد دخلت عبر قرطاجة